

المحاضرة الأولى:

مدخل مفاهيمي للتربص الميداني والإطار القانوني والتنظيمي المعمول به في الجامعات الجزائرية

أولاً: الإطار القانوني والتنظيمي للتربصات الميدانية في الجزائر:

التربصات الميدانية في الجزائر ليست عشوائية، بل تخضع لنصوص قانونية صارمة تضبط العلاقة بين الجامعة (المعهد)، المؤسسة المستقبلة (مديرية التربية/المدرسة)، والطالب.

1. النصوص القانونية المرجعية:

أهم المراسيم والقرارات هي:

• المرسوم التنفيذي رقم 13-306 (المؤرخ في 31 أوت 2013):

- محتواه: يتضمن تنظيم التربصات الميدانية في الوسط المهني لفائدة الطلبة.
- أهميته: هذا هو "القانون الرئيسي" الذي يجعل التربص إلزامياً للحصول على الشهادة، ويحدد حقوق وواجبات المتربص (بما في ذلك التأمين والحماية).

• القرار رقم 363 (المؤرخ في 09 جوان 2014):

- يتضمن شروط التسجيل في دراسات الماستر، وينص صراحة على أن التربص جزء لا يتجزأ من مسار التكوين ويُتوج بمذكرة أو تقرير.

• القرار الوزاري رقم 714 (المؤرخ في 03 نوفمبر 2011):

- يتعلق بكيفيات ترتيب الطلبة، حيث تُحتسب نقطة التربص كمقياس أساسي (Unité Fondamentale) ذي معامل عالٍ يؤثر في معدل الترتيب والتوجيه.

2. الآليات التنظيمية (كيف يطبق القانون ميدانياً؟):

بناءً على هذه القوانين، تُنظم المعاهد (ISTAPS) التربص وفق الآتي:

- الاتفاقية (Convention de Stage): وثيقة قانونية تُمضى بين الجامعة والمؤسسة المستقبلة (ابتدائية، متوسطة أو ثانوية)، وبدونها، يعتبر وجود الطالب في المدرسة غير قانوني ولا يغطيه التأمين في حال وقوع حادث.
- الدفتر البيداغوجي للتربص (Carnet de Stage): وثيقة رسمية يحملها الطالب، يدون فيها الحصص، ويوقعها الأستاذ المطبق (بالمؤسسة) والأستاذ المشرف (بالجامعة)، ويعتبر الدليل المادي الوحيد على الحضور.
- التقييم (Evaluation): وفقاً للقانون، التقييم يكون مشتركاً:
 - 50% علامة الأستاذ المطبق (على الانضباط، الهندام الرياضي، الحضور، والتطبيق).
 - 50% علامة الأستاذ المشرف (على التقرير الكتابي، والمناقشة، والزيارة الميدانية).

ثانياً: مدخل مفاهيمي:

يعد التربص الميداني الحلقة الأهم في سلسلة إعداد مدرس التربية البدنية والرياضية، حيث يمثل الجسر الذي يعبر منه الطالب من مرحلة "التلقي النظري" إلى مرحلة "الممارسة المهنية".

لذا فالتربص الميداني ليس مجرد "مادة" دراسية، بل هو سيرورة دمج مهني (**Processus**) (**d'intégration professionnelle**). في سياق التربية البدنية الجزائرية، يتم التعامل معه وفق مقاربة بيداغوجية تتدرج بالطالب من "الملاحظة" إلى "الممارسة".

1. مفهوم التربص الميداني في التربية البدنية:

التربص الميداني هو فترة زمنية محددة ضمن البرنامج التكويني الجامعي، يتواجد فيها الطالب (المتربص) في مؤسسة تعليمية (مدرسة، متوسطة، ثانوية) تحت إشراف مزدوج (أستاذ مشرف من الجامعة وأستاذ مطبق من المؤسسة المستقبلة).

يمكن تعريفه من عدة زوايا:

- إجرائياً: هو التطبيق العملي للمعارف النظرية (علم النفس، الفسيولوجيا، البيداغوجيا، طرائق التدريس،...) في بيئة تعليمية حقيقية.
- مهنياً: هو عملية "تنشئة اجتماعية مهنية" يكتسب خلالها الطالب هوية المدرس، ويتعلم كيفية التعامل مع التلاميذ، الإدارة، الزملاء.
- في التربية البدنية خاصة: يكتسب طابعاً خاصاً لأنه لا يتم داخل حجرة دراسية مغلقة، بل في فضاءات مفتوحة (ملاعب)، مما يتطلب مهارات قيادية أعلى من التخصصات الأخرى.

2. أهمية التربص الميداني:

تكمن أهمية التربص في كونه "محك الواقع"، وتتجلى في النقاط التالية:

- ردم الفجوة: تقليص الهوة بين ما درسه الطالب في الجامعة (المثالية) وما يجده في المدرسة (الواقع بصعوباته).
- تطوير الكفايات التدريسية: مثل التخطيط للدرس، تسيير الوقت، الانتقال بين أجزاء الدرس (الإحماء، الجزء الرئيسي، الختامي)، وتقويم الأداء.
- بناء الشخصية القيادية: تعلم كيفية فرض الانضباط والسيطرة على مجموعة من التلاميذ في بيئة تتسم بالحركة والنشاط.

3. مراحل التربص الميداني:

في النظام الجزائري (خاصة في السنة الثالثة ليسانس والسنة الثانية ماستر)، يُقسم التربص عادة إلى ثلاثة مراحل هي:

• مرحلة الاستكشاف والملاحظة:

- **الهدف:** فهم "الثقافة التنظيمية" للمؤسسة (كيف تدخل الأقسام؟ أين يغير التلاميذ ملابسهم؟ علاقة أستاذ الرياضة بالإدارة).
- **النشاط:** ملء شبكات ملاحظة (Grilles d'observation) تركز على تفاعل الأستاذ المطبق مع التلاميذ.

• مرحلة التطبيق الجزئي (Micro-enseignement):

- **الهدف:** كسر حاجز الخوف.
- **النشاط:** يتكفل الطالب بجزء واحد من الحصة (عادة الإحماء أو الجزء الختامي) لمدة 10-15 دقيقة تحت مراقبة الأستاذ.

• مرحلة التطبيق الكلي (Responsabilité totale):

- **الهدف:** تقمص دور الأستاذ بالكامل.
- **النشاط:** إعداد مذكرة الدرس (Fiche de préparation)، تحضير الملعب، استقبال التلاميذ، تقديم الحصة كاملة.

4. الكفايات المستهدفة من التربص:

يهدف التربص إلى إكساب الطالب كفايات محددة في التربية البدنية:

- **الكفايات المعرفية:** التمكن من محتوى النشاط الرياضي (قوانين اللعبة، التكتيك، التكنيك).
- **الكفايات الأدائية:** القدرة على الشرح وعرض النموذج الحركي (Demonstration) بشكل صحيح.
- **الكفايات الوجدانية والاجتماعية:** التحلي بأخلاقيات المهنة، العدالة بين التلاميذ، والحرص على سلامة المتعلمين

5- الطالب المتربص والحياة المدرسية: لا بد للطالب المتربص أن ينسجم مع الحياة المدرسية التي هو

مقبل عليها مما يعينه على النجاح في تربصه، ويجعل ذكراها طيبة في نفسه ونفوس الآخرين بالإضافة إلى أنها ستحدد مدى حبه لمهنته ولكي يتحقق ذلك لا بد من مراعاة الأمور التالية:

- الانضباط في كل ما يتعلق بقوانين المدرسة فاحرص أن تأتي قبل بداية الحصص ولا تغادر إلا في نهاية الحصص. لأن التأخير يعطي فرصة لإزعاج الأقسام الأخرى والتسبب في الفوضى.
- المبادرة لخلق جو من الألفة والمحبة والتعاون بينه وبين المدرسين والإدارة.
- الاطلاع الدائم على النشرات والتعليمات التي تأتي من مديرية التربية.
- حاول حل المشكلات بينك وبين التلاميذ بروح تربوية وحين يتعذر ذلك تتبع قوانين المدرسة وذلك بالرجوع إلى الإدارة أو المشرف التربوي.
- عدم اللجوء إلى الضرب أو العقاب البدني في أي حال من الأحوال.

خلاصة:

"إن التربص الميداني في التربية البدنية والرياضية يتجاوز كونه مجرد تطبيق لتقنيات رياضية؛ إنه صيرورة معقدة تتداخل فيها الأبعاد القانونية (المرسوم 13-306) مع الأبعاد الديدانكتيكية (النقل المعرفي) والنفسية-الاجتماعية (قيادة الجماعة)، بهدف تحويل الطالب من وضعية المتلقي الأكاديمي إلى وضعية الممارس التأملي القادر على التكيف مع صعوبات البيئة المدرسية الجزائرية".